مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد الرابع والثلاثون/ رجب - رمضان ١٤٣١هـ . يوليو - سبتمبر ٢٠١٠م

٣٤

- الآثار الدينية والسياسية لغزوة الخندق . دراسة تاريخية تحليلية
- نسخ القرآن الكريم المخطوطة والموقوفة في مكتبة الشيخ عارف حكمت
- صرة الحرمين الشريفين
- مكتبة الحرم النبوي . لمحات من التاريخ والحاضر .

التحرير الباهر في رفع (أفعل التفضيل) الاسمَ الظاهر

لعبدالله بن عليّ بن عبدالله الجلال الصّنعانيّ

ت ١٢٤٢هـ

دراسة وتحقيق
د. عبدالرحمن بن عيسى الحازمي
وكيل كلية اللغة العربية
والأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد وفقني الله – جل وعلا - بالحصول على رسالة نفيسة تناولت مسألة دقيقة من المسائل النحوية، وقد دفعني لإخراج هذه الرسالة الموجزة، أنها استوفت هذه المسألة بإيجاز غير مخل، فهذه الرسالة هي التي بين يديكم أسماها مؤلفها (التّحريرُ الباهرُ في رفعِ أفعلَ التفضيلِ الاسمَ الظّاهرَ) وهي قليلة الأسطر والكلمات، كثيرة المعلومات، أتى فيها مؤلفها على كل ما يتعلق بهذه المسألة دون دخول في اختلافات النحاة وآرائهم، فأراد - رحمه الله - أن يخرج للقارئ هذه المسألة العلمية الدقيقة منقّحة من التّفريعات العلمية الشائكة والخلافات النحوية المتباينة، وقد وفق في ذلك.

أما مؤلّفها فهو عالمٌ من علماء اليمن في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، من بيت علم وفضل، هو عبدالله بن علي الجلال، وصفه زبارة بـ(العلاّمة)، وترجم له الشوكاني وأشار إلى أنه حادّ الذهن، جيد الفهم، حسن الإدراك.

وكنت قد توقّفت عند عنوان الرسالة فهو قريب من كتاب ابن الصايغ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(الوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر) لتشابه العنوانين، ولكن بعد الاطلاع الكامل على الرسالتين وجدت فارقًا كبيرًا بينهما، فالجلال -رحمه الله- أوجز ولم يدخل في الخلافات والآراء بخلاف ما عليه كتاب الصايغ.

وقد اجتهدت في تحقيقها وخدمتها وفق ضوابط التحقيق العلمية.

فالله أسأل أن ينفع بهذا العمل طلاب العلم، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلّف:

اسمه، ونسبه، ومولده، وحياته:

هو: عبدالله بن علي بن عبدالله بن حمد بن محمد بن محسن، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما - المعروف بـ (الجلال الصنعاني).

ولد أول القرن الثالث عشر الهجري – تقريبًا – أو على رأس القرن الثاني عشر.

تلقى تعليمه على يد والده إمام العربية علي بن عبدالله الجلال وغيره، قال عنه الشوكاني[١]: ((هو حادّ الذهن، جيد الفهم، حسن الإدراك، قوي التَّصور... له قراءة عليّ الآن في المطول، وحضور في سماع كثير من كتب الحديث وشروحها، وهو في سن الشباب جمّل الله به العصر)).

تولى القضاء بـ(صنعاء) بعد وفاة والده، وكانت فيه حدّة مفرطة[٢].

شعره:

يقول عنه الشوكاني[٣]: ((له شعر بديع لا يلحقه فيه غيره، وقد كتب

(١) البدر الطالع: ٣٨٧/١.

(٢) نيل الوطر: ١١١/٢.

(٣) البدر الطالع: ٣٨٧/١.

إليّ منه بقصائد طنّانة)).

من شعره إلى الشوكاني[١]:

لم أُجرِ دمعًا من فراق مليحة ... خُرعوبة من ساكني نعمان
كلاّ ولم أرع السُّها من فقدها ... جنح الدجى كالهائم الحيران
ليس البكاء من الصبابة شيمتي ... في حب أُنْسِيَة من الغزلان
لكن بكيت دمًا لفقد أحبة ... بانوا عن الخلان والأوطان

ومن شعره قصيدة كتبها مادحًا ومعرضًا بها (السيل الجرار) لشيخ الإسلام الشوكاني[٢]:

طلبت ثمار حدائق الأزهار ... لما ارتوت من سيلك الجرار
وتنطفت عسلاً فأصبح مرها ... حلو الجنى للطاعم المشتار
وتغردت أطيارها بدلائل ... أنهارها من آي ذكر الباري
مشفوعة بدلائل من سنة ... صحّت روايتها عن المختار
ما شانها شبه ولا طرد ولا ... الملغى الغريب ولا اجتهاد عاري
كلاّ ولا شينت بشين تعصب ... لمذاهب هي عادة الأغمار

توفي – رحمه الله – في صنعاء يوم الاثنين ٢٠ من ربيع الآخر، سنة ١٢٤٢هـ.

أسرته:

بيت (الجلال) من بيوتات العلم الكبيرة في اليمن، ونسبتهم جميعاً إلى الجلال المتوفى سنة ٧٨٤هـ[٣]، اشتهر منها علماء، منهم:

- محمد بن حسن بن أحمد الجلال، خطيب، عالم بالفقه، توفي سنة

(١) نيل الوطر: ٢/١١١.

(٢) نفسه

(٣) ينظر: الأعلام: ٢/١٨٠ وفيه أن هذه المعلومة عن كتاب (نيل الحسنيين: ١١٠).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١١٠٤هـ[١].

- الهادي بن أحمد بن محمد الجلال، فقيه، توفي سنة ١٠٧٩هـ[٢].
- الحسن بن أحمد بن محمد، فقيه عارف بالتفسير والعربية والمنطق توفي سنة ١٠٨٤هـ[٣].
- علي بن عبدالله الجلال، مؤرخ، مجتهد، توفي سنة ١٢٢٥هـ[٤] وهو والد صاحب هذه الرسالة.

قيمة الرسالة:

تتميز هذه الرسالة الموجزة بمزايا، منها:

١. إيجازها الوافي؛ فقد أوجز فيها المؤلف مسألة دقيقة دارت فيها آراء العلماء وألّفوا فيها الكثير، وكان جلّ ما ألّف فيها يعتوره الكثير من الآراء والخلافات وهي خلافات - لا شك لها قيمتها - ولكن مؤلف هذه الرسالة رأى أن يكتفي بالمفيد الموجز وكان له ذلك، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: ((**هذا تحرير باهر، وضابط في رفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر، وضّحنا به ما قاله ابن مالك في التسهيل، وبيّنا فيه ما أجمله شارحه ابن عقيل، وجمعنا فيه ما فرّقه فضلاء علماء العربية، ونظمنا به شمل ما شتّته علماء المدارس النحوية**)).

٢. استيفاؤه ما قيل في هذه المسألة، فهو كما أشار موضّح ومبيّن وجامع.

٣. سهولة لغتها ويسرها وبعدها عن التعقيد.

---

(١) ملحق البدر الطالع:١٩٥. الأعلام: ٩٦.

(٢) البدر الطالع: ٣١٨/٢. والأعلام: ٥٨/٨

(٣) البدر الطالع:١٩١/٢. وخلاصة الأثر: ١٧/٢. والأعلام: ١٨٢/٢.

(٤) نيل الوطر:١٤٥/٢. والأعلام: ٣٠٨/٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٤. اعتماده على المصادر والمراجع الأصيلة، وأقوال العلماء المتقدمين دون دخول في الخلافات.

٥. حاجة هذه المسألة إلى كثير من التسهيل فالمسألة الكحلية أخذت من علماء النحو الكثير من الجهد، أراد الجلال أن يوجزها في هذه الرسالة القيّمة، وكان له ذلك.

مصادرها:

من مصادرها:

١- الكتاب.
٢- التسهيل لابن مالك.
٣- شرح التسهيل لابن عقيل.
٤- المنهل الصافي في شرح الوافي للدماميني.
٥- شذور الذهب لابن هشام.
٦- أوضح المسالك لابن هشام.
٧- الفوائد الضيائية للجامي.
٨- شرح التسهيل لأبي حيان.

نسخ الرسالة:

للرسالة نسختان خطّيتان:

الأولى: كتبت في حياة المصنف، فقد ورد في أولها: ((**هذه الفائدة حصّلها سيدي العلامة عبدالله بن علي الجلال نقل من خط يده حفظه الله**)) وفي آخرها: ((**تمت من خطّ مؤلفها عافاه الله**)).

وهي تقع في لوحة ورد فيها أيضاً (**ضابط عظيم في الفرق بين اسم الجنس وبين الجنس**).

مسطراتها (٤٠) سطرًا، نصفها على شكل هرمي والثمانية الأسطر الأخيرة جاءت متتابعة في الجانب الأيسر للوحة، متوسط السطر (٣٦) كلمة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وهي محفوظة في إحدى المكتبات الخاصة بصنعاء وهي (مكتبة إبراهيم بن محمد بن محمد حجّاف)

الثانية: كتبت بعد وفاة المصنف بدليل قول الناسخ في أولها: ((سيدي العلامة عبدالله بن علي الجلال رحمه الله)) وفي آخرها: ((تمت من خط مؤلفها رحمه الله تعالى))

وهي تقع في لوحة كتبت بشكل هرمي ـ وهذه الطريقة في الكتابة منتشرة في ذلك الزمان نظراً لندرة الورق وشح الأحبار، فتجد اللوحة ملأى بالعلوم المتنوعة الغزيرة ـ أيضاً تبدأ بكلمة واحدة ثم تتوسع الأسطر إلى أن تنتهي مسطراتها بـ(٥٢) سطرًا، وأسطرها تختلف كما أشرت فيصل عدد الكلمات في بعض الأسطر إلى (٣٤) كلمة، واضحة الخط.

وهي محفوظة في خزانة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين، والنسختان محفوظتان لدى فضيلة الدكتور نصار بن محمد حميد الدين، الأستاذ المساعد بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنه أخذت مصوراتهما – فجزاه الله خير الجزاء.

صحة نسبة الرسالة للمؤلف:

ورد في مقدمة النسختين اسم مؤلفها، ففي الأولى (**هذه الفائدة حصّلها[1] سيدي العلامة عبدالله بن علي الجلال**)، وفي الثانية (**فائدة حصّلها سيدي العلامة عبدالله بن علي الجلال**)، فهي فيما يظهر لي صحيحة النسبة إلى مؤلفها.

---

(١)حصّل بمعنى (ميّز) و (بيّن) و(أبرز) ويقول ابن منظور: ((وقال الفرّاء في قوله تعالى {وحُصِّل ما في الصدور} (العاديات: ١٠) ،أي: بُيِّن، وقال غيره: مُيِّز، وقال بعضهم: جُمِع)) اللسان: (حصل).
ويقول القرطبي عند حديثه عن هذه الآية: { وحُصِّل ما في الصدور } ((أي مُيِّز))... ونقل عن ابن عباس (أي:أبرز). تفسيره ١١١/٢٠. وينظر: المحرر الوجيز: ٥١٥/٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

صورة النسخة الأولى التى كتبت في حياة المصنف

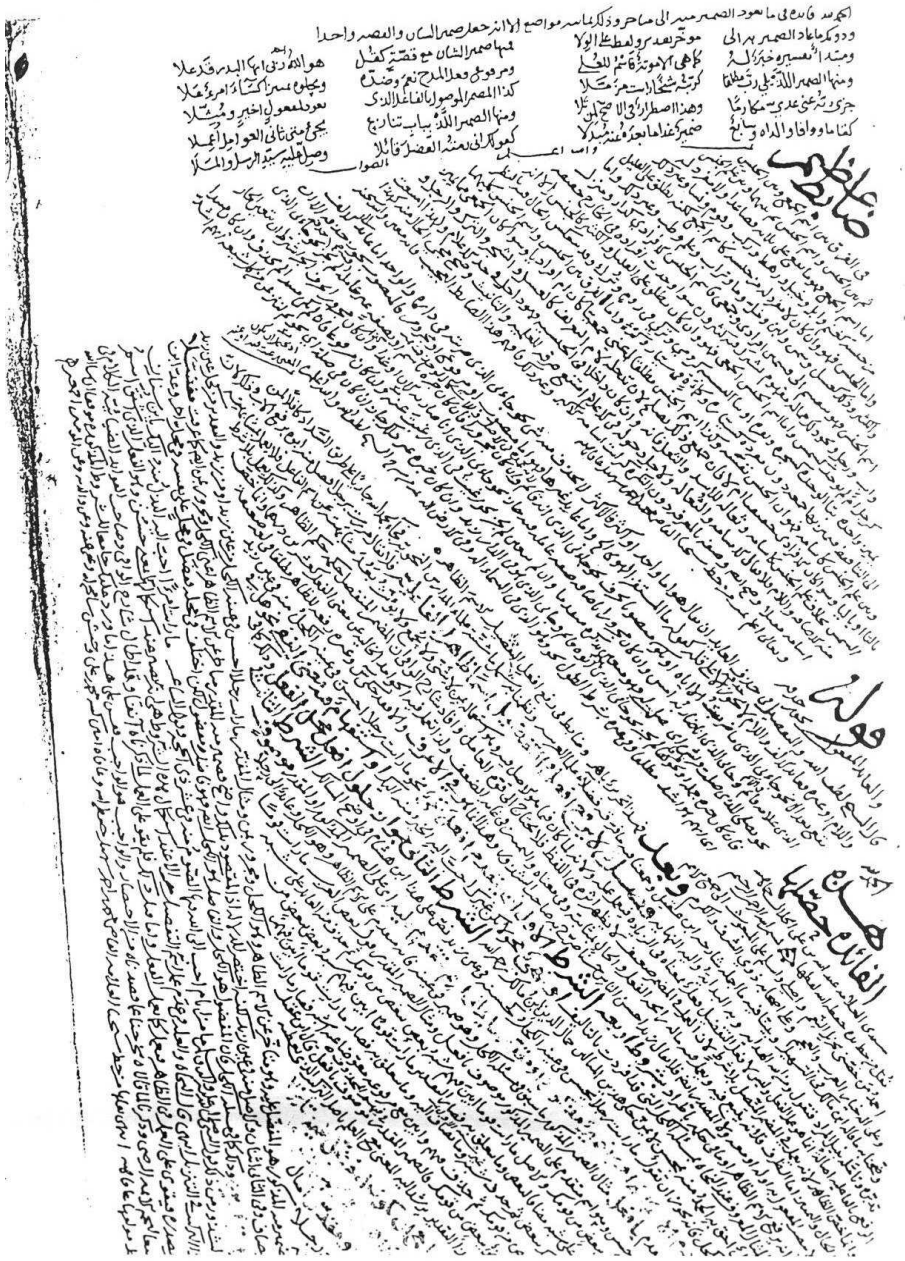

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

صورة النسخة التى كتبت بعد وفاته رحمه الله

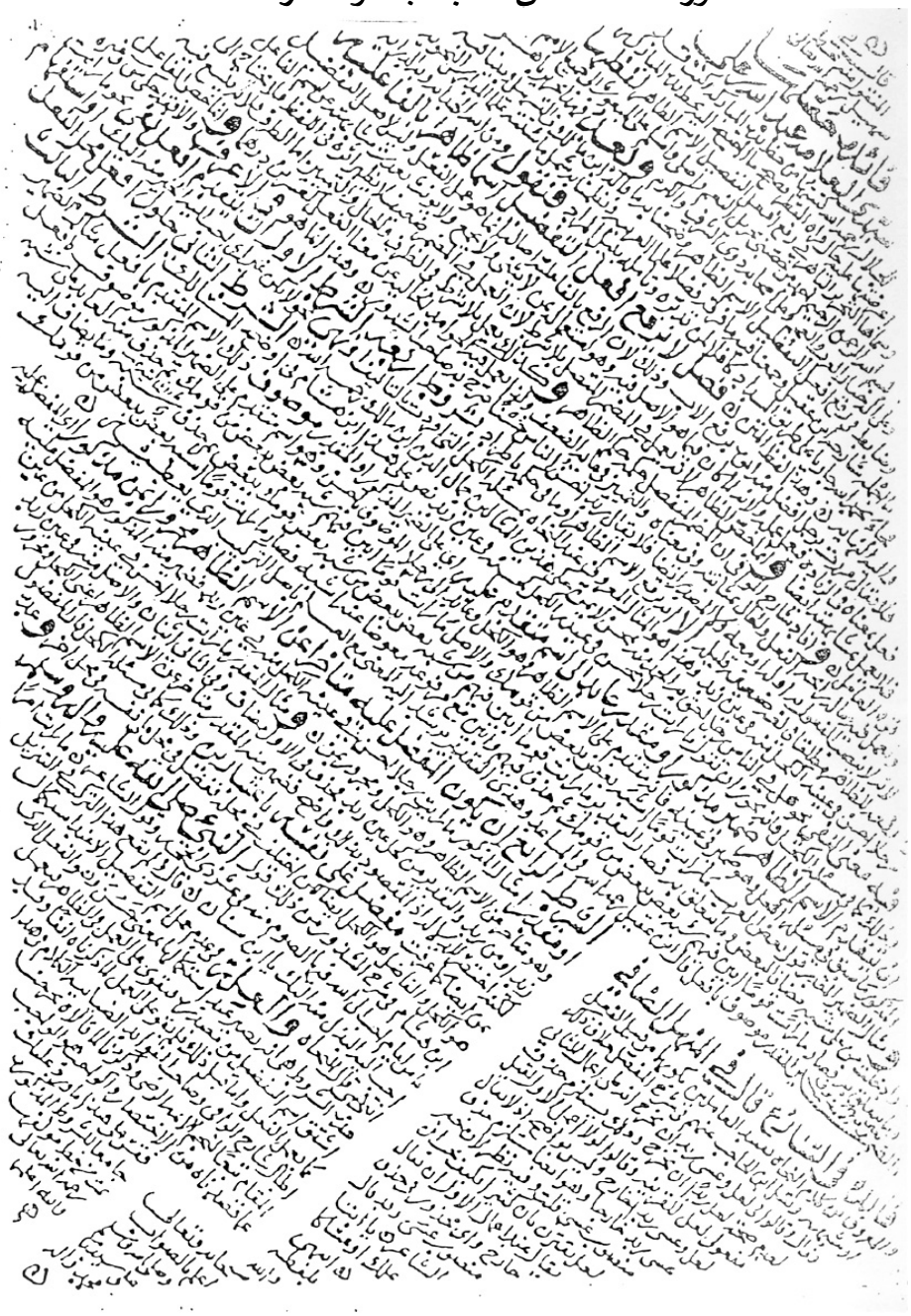

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

" بسم الله الرّحمن الرّحيم[١] "

أحمدُ من خصّني بجزيل النّعم، وأصلّي وأسلّم على المبعوث إلى جميع الأُمم، وعلى آله خيارِ العربِ والعَجَمِ، وعلى أصحابِهِ ذوي الشّرف والكَرَمِ.

وبعد:

فهذا تحريرٌ باهرٌ، وضابط في رفع (أفعل التفضيل) الاسمَ الظاهرَ، وضّحنا به ما قاله ابنُ مالكٍ في (التّسهيل)[٢]، وبيّنّا فيه ما أجمله شارحه (ابن عقيل[٣])، وجمعنا فيه ما فرّقه فضلاءُ علماءِ العربيّة، ونظمنا به شملَ ما شتّته علماء المدارس النّحوية، فجاء بحمد الله جارياً على طريق السّداد، كافلاً لمن تدبّره وتأمّله بنيل المراد، فنقول ومن الله الهداية، وبه الدراية، وإليه النهاية: [وهذا لفظ المتن][٤].

---

(١) ورد قبل البسملة على النسخة التي تعود إلى ما بعد وفاة المصنف - ويبدو أنها بخط الناسخ - هذا الكلام ((قال في المنقول منه خط سهيل رحمه الله تعالى: فائدة: حصّلها سيدي العلامة عبدالله بن علي الجلال رحمه الله كتبتها من خط يده المباركة، وكنت قد أعرضتها عليه حال قراءة القَطْر فصحح ما احتيج إليه بخط يده المباركة وسمّاها: ((التحرير الباهر في رفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر لفظها...)). وفي النسخة التي كتبت في حياة المؤلف وردت هذه العبارة: ((هذه الفائدة حصّلها سيدي العلامة عبدالله بن علي الجلال حماه الله نقل من خط يده حفظه الله لفظها)).

(٢) ص٦٨/٣، وابن مالك هو: جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني، إمام في اللغة والنحو والقراءات، إليه المنتهى في العربية ولد نحو ٦٠٠هـ، توفي سنة ٦٧٢هـ رحمه الله، من مصنفاته: الألفية، وتسهيل الفوائد، والكافية والشافية، وشواهد التوضيح. ينظر: (غاية النهاية:١٨٠/١٢. والوافي بالوفيات:٣٠٩/٣. وبغية الوعاة:١٣٠/١).

(٣) واسم شرحه (المساعد على تسهيل الفوائد) ٢:١٦٦، وابن عقيل هو: بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن القرشي الهاشمي، من أئمة اللغة والنحو، ممن تولّى القضاء، صاحب شرح الألفية المشهور (شرح ابن عقيل). ولد سنة ٦٤٩هـ، وتوفي سنة ٧٦٩هـ. ينظر: (طبقات القراء: ٤٢٨/١. والنجوم الزاهرة: ١٠٠/١١. وبغية الوعاة: ٤٧/٢).

(٤) يظهر أنها من الناسخ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فصل:

لا يرفع (أفعلُ التفضيل) اسماً ظاهراً بالفاعليّة، فلا يقال: مررت برجلٍ أفضلَ منه أبوه - برفع الأبِ - وذلك لأنّ الرفّع بالفاعلية أصالةً إنّمَا هُو عَمَلُ الْفِعلِ[(١)]، ولـيس لـ(أفعـل التفـضيل) فعـلٌ بمعْنَـاهُ في الزّيـادةِ فيعمـل عملَه[(٢)]، ولأنّه لمّا كان فيما هو الأَصل فيه، وهو استعماله بـ(من) لا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنث بعُدت مشابهته عن اسم الفاعل فلا يعمل بمشابهته أيضاً[(٣)].

وإنمّا خصّ الظّاهر؛ لأنَّه يعملُ في المُضْمرِ المتَّصلِ بلا شَرْط؛ لأنّ العَمَلَ في المُضْمرِ ضَعِيفٌ لا يظْهرُ أثرُه في اللّفظِ؛ فَلاَ يَحْتاج إلى قُوّة العاملِ[(٤)].

وأفَادَ شارحُ الوافي[(٥)] أنّ المضمَّر المُنفَصلَ حكمُهُ حكمُ الظاهر، وكذلكَ يعملُ بلا شرطٍ في الظَّرفِ والحالِ والتمييزِ، أمَّا الظَّرفُ؛ فلأنّه

---

(١) ويقول ابن الصايغ: ((وإذا كان الجامد من الأفعال قاصرًا في عمله عن المتصرف لشبهه بالأسماء فما يشبهه من الأسماء ينبغي ألّا يعمل)). الأشباه والنظائر:٤/٤٨٤. ويعلل ابن يعيش عدم عمله لكونه اسماً، والأسماء لا تعمل في أسماء مثلها. شرحه:٦/١٠٥.

(٢) ينظر: الفوائد الضيائية:٢/٢١٨.

(٣) ينظر السابق. ويقول ابن يعيش: (فأما (أفعل) هذه وبابها فإنه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فبعُد من شبه اسم الفاعل، وصار كالأسماء الجوامد التي لم تؤخذ من الأفعال كقولك: مررت برجل قطنٍ جبّته). شرحه: ٦/١٠٦.

(٤) ينظر: الفوائد الضيائية:٢/٢١٩. ويقول ابن الصائغ: (إلا (أفعل) لما فيه من الاشتقاق والجريان على الموصوف عملت في الضمير المتصل والتمييز والحال والظرف لا في الظاهر ولا في المفعول به على المشهور). الأشباه والنظائر:٤/٤٨٢. ويقول الرضي: ((ويرفع المستتر الذي هو فاعله؛ لأن مثل هذا العمل لا يحتاج إلى قوة العامل)). شرحه الكافية ٣/٤٦٤.

(٥) لعلّ المراد هو الدماميني وكتابه هو (المنهل الصافي في شرح الوافي)، وهو شرح لكتاب الوافي لمحمد البلخي الهندي. توفي سنة ٨٣٠ هـ، وهو مخطوط، منه نسخة في اليمن. ينظر: (الدماميني لمحمد الفدّا)، والدماميني هو محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي، إمام في النحو والأدب، ولد سنة ٧٦٣ هـ وتوفي سنة ٨٣٧هـ، من مصنفاته: تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب، وشرح التسهيل، وشرح الخزرجية. ينظر: (بغية الوعاة:١/٦٦. وشذرات الذهب:٧/١٨١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يتَّسعُ فيه ويعملُ فيهِ مَا لَهُ رَائِحَةُ الفعلِ[١]، والحالُ بِمَثَابتهِ وفي معناه، والتّمييز في غاية الضَّعف، ولذا يَعْمَلُ فيه الجوامدُ الخاليةُ عن معنى الفعل كـ"عشرين درهماً".

وإنمّا خصّ الفاعلُ لأنّه لا ينصب المفعولَ به، أو له، أو معه، ولا المصدر أيضاً، فلا يقال: زيدٌ أحسنُ الناسِ حسناً " صرّح به صاحبُ الشّذور[٢]، وهذا إنما هو في الأعرف.

وإلاّ فقد حكى سيبويه و غيره رفعه للظاهر مطلقاً في لغة ضعيفة قليلة[٣]، إلا أنّه يرفع الاسم الظاهر، أو ما في حكمه باطّراد بشروط أربعة:

الشرط الأول: أن يتقدم (أفعل) نفي نحو: "مَا رأيتُ رجلاً أحسَن في عينيه الكحلُ منه في عين زيدٍ"، وهذا هو المثال المعروف عند النحاة بمسألة الكحل التي أفردت بالتأليف[٤]، أو نهي نحو: لا يكن غيرك أحب

---

(١) ويقول الرضي: ((وينصب (أفعل التفضيل) الظرف لاكتفائه برائحة الفعل، والحال لمشابهته له (أي الظرف)، والتمييز نحو: أحسن منك وجهًا؛ لأنه ينصبه ما ينصبه ما يخلو عن معنى الفعل أيضًا نحو: راقودٌ خلاً)). شرح الكافية:٣/٤٦٦.

(٢) ص٤١٥.

(٣) شذور الذهب:٤١٥، وينظر: الكتاب ص٣١٢. ويقول أبو حيان: ((و(أفعل التفضيل يرفع الضمير، ولغة بعض العرب يرفع الظاهر حكاه سيبويه، والفرّاء وغيرهما، تقول: مررت برجل أفضل منه أبوه، ومررت برجل أفضل الناس أبوه، برفع (أفضل) فيبقى مفردًا مذكرًا في الأولى، وإن ثنّي السببي أو جمع أو أنّث)). ارتشاف الضرب: ٥/٢٣٣٥. ويقول الرضي: ((حكى يونس عن ناس من العرب رفعه بلا اعتبار تلك الشروط، نحو: مررت برجل أفضل منه أبوه، وبرجلٍ خير منه عمله، ليس ذلك بمشهور)) شرحه الكافية.

(٤) وهي من المسائل المشهورة عند النحاة ينظر فيها: الكتاب:٢/٣١. والمقتضب:٣/٢٤٨. وشرح الكافية للرضي:٣/٤٦٦. وارتشاف الضرب:٥/٢٥٥٧. والتصريح:٢/١٠٧. وضابط هذه المسألة هو: ما إذا كان (أفعل) لشيء وهو في المعنى لمسبّب مفضّل باعتبار الأول على نفسه باعتبار غيره منفيًا أي: صفة لشيء وهو في المعنى لمتعلّق به مفضّل وهو الكحل، ومثال ذلك المثال المشهور عند النحاة: ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إليه الخير منه إليك، أو استفهام فيه معنى النّفي نحو: هَل في النّاس رجل أحقُّ به الحمدُ منه بمحسنٍ لا يمنّ؟ حكى هذين المثالين جمال الدّين ابنُ مالك رحمه الله[(١)].

الشّرط الثّاني: حلول (أفعل) محلّ الفعلِ، وذلك كما في مسألة الكُحل؛ فإنّه يجوز أن تقول: "ما رأيت رجلاً يحسن في عينيه الكحلُ كحسنِه في عينِ زيدٍ". نصّ على هذا ابن هشام في (أوضح المسالك[(٢)]).

الشّرط الثّالث: أن يتقدّم الاسمَ الظّاهرَ ضميرٌ مذكورٌ، أو مقدَّرٌ عائدٌ إلى اسمٍ متقدِّمٍ عليه أي: على الضّمير المذكور أو المقدَّر، موصوف ذلك الاسم المتقدّم بـ(أفعل).

=

منه في غيره، فرفْع (الكحل) هنا قياسي مستمر بلا ضعف. شرح الكافية للرضي:٤٦٦/٣. ويقول الصبّان: ((وإنما اشترط سبق النفي؛ ليكون (أفعل التفضيل) بمعنى الفعل فيعمل عمل فعله؛ وذلك لأن النفي إذا دخل على (أفعل) توجّه إلى قيده وهو الزيادة فيزيلها)). حاشيته على الأشموني: ٤٠/٣.

(١) شرح التسهيل:٦٨/٣. ويقول أبو حيان: ((قال ابن مالك: ولم يرد هذا الكلام المتضمن ارتفاع الظاهر بـ(أفعل التفضيل) إلّا بعد نفي، ولا بأس باستعماله بعد نهي أو استفهام فيه معنى النفي كقولك: لا يكن غيرك أحب إليه الخير منه إليك، وهل في الناس رجل أحق به الحمد منه بمحسن؟ أ.هـ والأولى الاقتصار فيه على مورد السماع ولا يقاس عليه، إذ رفع (أفعل التفضيل) للظاهر هو على سبيل الشذوذ على أنّ إلحاق ما ذكر ظاهر في القياس، و(أفعل) هذا ، وإن كان مشتقاً من مصدر يتعدى فعله إلى مفعول به فإنه لا ينصب المفعول به)). ارتشاف الضرب: ٢٣٣٧/٥.

وردّ ابن الصايغ على هذا بقوله: ((وقد اعترض عليه بعدم السماع في ذلك وليس موضع قياس، وجوابه: أنه قد استقر أنّ النهي والاستفهام للإنكار يجريان مجرى النفي في أخوات (كان) الأربعة والاستثناء)). الأشباه والنظائر:٣٩٣/٤.

(٢) ص٢٩٨/٢ ، يقول فيه ابن هشام: ((فإنه يجوز أن يقال: ما رأيت رجلاً يحسُن في عينه الكحل كحسنه في عين زيد ، والأصل أن يقع هذا الظاهر بين ضميرين أولهما الموصوف، وثانيهما الظاهر)). وابن هشام هو: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري. إمام في النحو واللغة. وصفه ابن خلدون أنه أنحى من سيبويه. توفي سنة ٧٦١هـ رحمه الله. من مصنفاته: مغني اللبيب، وأوضح المسالك، والتحصيل والتوصيل، وقطر الندى. ينظر بغية الوعاة: ٦٨/١. وشدرات الذهب: ١٩١/٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مثال الضّمير المذكور: ما سبق في مسألة الكُحل، وهو ضَمير (في عينيه) فإنّه متقدّمٌ على الاسمِ الظاهرِ وهو الكحلُ، وعائدٌ إلى (رجل) الموصوف بـ(أحسن) وهو اسمٌ متقدّمٌ على الضّميرِ المذكورِ موصوف بـ(أفعل).

((ومثال الضّمير المقدّر قول بعض العرب "ما رأيت قوماً أشبه بعض ببعض من قومك"))

والأصل: ما رأيتُ قومًا أبين فيهم شَبَهُ بعض ببعضٍ منه [في][1] قومِكَ، ثم حُذف منه العائدُ على (شبه)، وأُدخِلت (من)على (شبه) مضافًا لبعضٍ وما يتعلّق به، فصار التّقدير: "ما رأيت قوماً أبين فيهم من شبهِ بعضٍ ببعضٍ من شبهِ بعضِ قومِكَ ببعض"، ثم حُذِف (شبه)، وما يضاف إليه وما يتعلق به فصار (ما رأيت قوماً أبين فيهم شبهُ بعضٍ ببعضٍ من قومك)، ثم حُذف (فيهم) و(أبين) مع مرفوعه معوضاً عنه (أشبه) فصار: "ما رأيت قوماً أشبه بعض ببعض من قومك". فالضمير المحذوف المقدر موصوف بـ(أفعل)[2]))

قال ابن عقيل رحمه الله في (المساعد):

((وهذا التّقديرُ يرشدُ إليهِ المعْنَى مع العِلْمِ بأصلِ التَّركيبِ الّذي يُعطيه))[3].

الشّرط الرّابع: أن يكون المفضَّلُ عليهِ متأخِّراً عن الاسمِ الظّاهرِ مجروراً بـ(من)، مذكوراً أي: المفضّل عليه، أو مقدراً. مثال المذكورِ: "ما رأيتُ رجلاً أحسَن فِي عينِه الكُحْلُ منه في عَين زيدٍ "، فضميرُ (منه)

---

(١) ساقط ، والمثبت من المساعد: ٢/١٨٥.

(٢) المساعد: ٢/١٨٥.

(٣) السابق نفسه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المذكورُ هو المفضّلُ عليه، وهو متأخِّر عن الاسم الظّاهرِ، وهو الكُحْلُ ومجرور بـ(من). ومثال المقدَّرِ " ما رأيت رجلاً أَحسَن في عينيه الكحلُ من عينِ زيدٍ، أو من زيدٍ"، والتقدير: (من كحل عين زيد) فحذف في الأول مضاف، وفي الثاني اثنان، والأصل: (منه في عين زيد)، لكنّه اختصِر للدّلالةِ؛ إذ المقصُود بذلكَ واضحٌ، فضميرُ (منه) المقدَّر متأخِّر عن الاسم الظّاهرِ يعني (الكحل)، ومجرور بـ(من) أيضاً كما عرفت، مفضلٌ على نَفْسِه باعتبارين، وذلك كما في مسألة الكحل، فإنّ المفضولَ هو الكحلُ، والفاضل هو الكحلُ أيضاً، لكن اخْتُلِف في محله؛ ففُضِّل في محلّ على نفسه في محلّ آخر.

وعدّ ابنُ هشام في (شرح الشّذور[١]) من ذلك قولَ النّبي صَلَّى اللّه عَلَيهِ وآلهِ وسلّم (**مَا من أيامٍ أحبّ إلى اللّهِ فيها الصومُ منه في عَشْرِ ذِي الحجة**)[٢]، وقول الشاعر[٣]:

مَا رَأيتُ امرأً أحبَّ إليه البذلُ منهُ إليكَ يا ابن سِنَان

قال: ((**ولم يقع هذا التّركيبُ في التنزيل انتهى**[٤])).

قَال النُّحاةُ[٥]: والعلَّةُ في عدمِ حملِ اسمِ التَّفضيلِ إلاّ عند استكمال

---

(١) ص٤١٥.

(٢) أخرجه الترمذي في الصوم ٥٢. وابن ماجه في الصيام٣٩. وأحمد١٣١/٢-١٦١.

(٣) من الخفيف، لم أقف على قائله؛ ورد بلا نسبة في شرح قطر الندى: ٢٨٢. وهمع الهوامع:١٠٢/٢. وشرح الصريح:٢٦٩/١. والدرر:٢٩٥/٥.

الشاهد فيه:(أحبّ إليه البذل) حيث رفع اسم التفضيل (أحبّ) الاسم الظاهر غير السببي وهو قوله: (البذل)؛ لكونه وقع وصفًا لاسم جنس وهو قوله (امرأً) مسبوق بنفي وهو المذكور في قوله: (ما رأيت).

(٤) شرح شذور الذهب: ٤١٥، ٤١٦.

(٥) يقول الجاميّ: ((وإنما اشترط أن يكون اسم التفضيل منفياً إذ عند كونه منفياً يكون بمعنى الفعل؛ لأنه أي (أحسن) في هذا المثال بمعنى (حسُن). الفوائد الضيائية: ٢٢١/٢. وقد بسط ابن الصايغ آراء النحاة في هذه =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هذه الشّروط هي أنَّهُ يصيرُ عند استكمالِها بمعنى (حَسُن)، وهو الفعلُ الذي اشتقّ اسمُ التّفضيل من مصدره؛ فتقوّى على العَمَلِ في الظّاهر؛ فيعملُ كما يعملُ الفعلُ، وأمّا قبل ذلكَ فلَم يقوَ على العمل لما ذكرناهُ آنفاً.

وقد أطالَ شارحُ الوافي، وصاحبُ الفوائدِ الضيائيةِ[1] الكلامَ في هذا المقام تبعاً لنجمِ الأئمّةِ الرضيِّ[2]، وذكرنا لما قالاه يخرجُنا عما قَصَدْناهُ من الاختصار، والواجبُ هو الواجب، فقس على هذا ما ورد عليك جامعاً للشروط المذكورة.

تمت من خط مؤلفها رحمه الله تعالى والله أعلم.

المسألة بسطاً مستفيضاً. ينظر (الأشباه والنظائر: ٤/٤٩٧).

(١) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الجامي ـ و(جام) ولاية في خراسان ـ من علماء اللغة، له مؤلفات بالعربية والفارسية، منها: الفوائد الضيائية، وهو شرح لكافية الحاجب. توفي سنة ٨٩٨هـ. ينظر: شذرات الذهب ٧/٢٦٠. ومعجم المؤلفين: ٥/١٢٢. ومقدمة محقق الفوائد الضيائية الدكتور أسامة طه الرفاعي: ٤٧.

(٢) هو: محمد بن الحسن الرضي الأستربادي، عالم بالعربية، اشتهر بكتابه (الوافية في شرح كافية ابن الحاجب) و(شرح مقدمة ابن الحاجب) المسمى بـ(الشافية)، الأولى في النحو والأخرى في الصرف. توفي سنة ٦٨٦هـ أو ٦٨٤هـ. ينظر: بغية الوعاة:١/٥٦٧. وشذرات الذاهب ٥/٣٩٥. والأعلام ٦/١٨٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المراجع

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، الناشر مكتبة الخانجي. القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الرابع. تحقيق أحمد مختار شريف. دمشق، ١٤٠٧ هـ.
- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٨٦م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، الطبعة الأولى ١٣٤٨ بمطبعة السعادة – مصر، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ.
- التصريح على التوضيح لخالد الأزهري، القاهرة.
- الجامع الصحيح لسنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت. ١٤٠٨هـ.
- حاشية الصبان على الأشموني، طبعة دار الفكر. بيروت.١٤٠٢هـ.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي ١٣٨٤هـ طبعة مصر.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع، لأحمد الشنقيطي، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، مكتبة القدسي،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القاهرة ١٣٥١ هـ.

- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د. عبدالرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون. القاهرة. ١٤١٠ هـ.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة. مصر. الطبعة ١١. ١٩٨٣م.
- شرح كافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فاريونس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- شرح ابن يعيش المفصّل، طبعة عالم الكتب، بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، عنى بشرحه: ج.برجستراسر طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.
- الفوائد الضيائية، شرح كافية ابن الحاجب، للجامي، تحقيق د. أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. العراق، ١٤٠٣هـ.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، طبعة عالم الكتب الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
- لسان العرب لابن منظور، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المحرر الوجيز في تحرير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٣م.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق د. محمد كامل

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بركات مطبوعات جامعة أم القرى. الطبعة الأولى.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ.
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٨هـ.
- المقتضب للمبرّد، تحقيق عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين بن تغري بردي، تحقيق فهيم محمد شلتوت وآخرين، القاهرة: ١٣٩١ هـ.
- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، لمحمد بن محمد الحسني الصنعاني المعروف بـ(زبارة) تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية، بيروت.
- همع الهوامع للسيوطي، تصحيح محمد بدر النغساني، مكتبة الكليات الأزهرية. الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ.
- الوافي بالوفيات، للصفدي. دار صادر. بيروت. ١٩٦٩م.

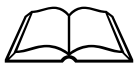

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة